جودة الحياة وعلاقتها ببعض المتغيرات الشخصية لدى تلاميذ التعليم الثانوي.

زقــاوة أحمد[4]

ملخص

هدفت الدراسة الى الكشف عن إدراك تلاميذ التعليم الثانوي لجودة الحياة على ضوء الجنس والتخصص الدراسي والبيئة الجغرافية. طبق مقياس جودة الحياة على عينة من (120) تلميذ وتلميذة. وتوصلت النتائج إلى أن التلاميذ يتمتعون بمستوى جودة حياة مرتفع. كما وجدت فروق دالة تعزى إلى الجنس في بعد جودة الدراسة والتعليم لصالح الإناث، وفي بعد العواطف لصالح الذكور. أما في متغير التخصص الدراسي، فلم تكن هناك فروق دالة في جميع الأبعاد ما عدا بعد جودة العواطف لصالح العلميين. بينما وجدت فروق تعزى إلى البيئة الجغرافية في كل من الدرجة الكلية، وجودة الحياة الأسرية والاجتماعية، جودة الدراسة والتعليم، جودة شغل الوقت وإدارته لصالح بيئة شبه حضري.

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة؛ المراهق؛ التعليم الثانوي.

Abstract

The study aims at revealing the students perception of the quality of life in the light of gender, academic specialization and geographic environment. The quality of life scale was applied on a sample of 120 students. The results found that students enjoy a high level of quality of life. Significant differences were found, they are due to gender in the school quality dimension in favour of females, and in the emotions dimension in favour of males. Thre were no significant differences in the dimensions of study specialization except in the quality of emotions in favour of scientific students. There were differences due to geographic environment for the total score, the quality of family social life, the school quality, and the quality of time management in favour of semi-urban environment

Keywords: Quality of life; Adolescent; Secondary school.

[4] معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية المركز الجامعي أحمد زبانة، غليزان، الجزائر.

مقدمة

إن التلميذ كغيره من أفراد المجتمع يخوض تجارب يومية تساهم في بلورة شخصيته بشكل أو بآخر. ومثلما تفتح له هذه الخبرات آفاقا نحو البناء النفسي السليم؛ يمكن أن تترك آثارها السلبية على حاضره ومستقبله، وهو ما يؤثر على جودة حياته ويفقده معنى الحياة والرضا عنها بعدما كان باحثا عنها ومتوجها إليها. إن التجربة التي يمر بها التلميذ/ المراهق في الحياة تساهم في تشكيلها ثلاثة عوامل أساسية: أولا العامل النفسي؛ حيث الصراع الداخلي للمراهق ونزعته نحو الاستقلالية لبناء هوية ذاتية تسمح له بالتميز عن الآخرين والبحث عن مكانة مركزية داخل المدرسة والأسرة والمجتمع. ثانيا العامل الأسري والمتمثل في الدعم الذي يقدمه الوالدان وتلبيتهم للحاجات الاساسية للمراهق مثل توفير شروط الحياة الدراسية داخل البيت وإرساء جسور التواصل والحوار معه فيما يخص مستقبله الدراسي والمهني، وتوجيهه إلى طرق التعامل مع مختلف المواقف والخيارات التي تطرح أمامه. كما تلعب الظروف الصعبة التي تمر بها الأسرة وهشاشة بنيتها الاقتصادية والتعليمية دورا في تعثر المراهق وانخفاض لجودة حياته، وقد تدفعه مثل هذه الظروف الى تنكيد حياته وتجره إلى الانحراف واللجوء إلى فضاءات أخرى غير مؤطرة تعيد صياغة شخصيته وفق متطلبات أخرى غير التي تطمح اليها الاسرة. أما العامل الثالث فهو يتعلق بالجانب المدرسي والتربوي، حيث يقضي المراهق فترات كبيرة من الوقت في المدرسة وهناك تتشكل لديه الهوية المدرسية وتتعزز علاقاته البينية بشكل أوسع، كما يزداد نموه المعرفي والفكري خصوصا في المرحلة الثانوية؛ مما يسمح له ببناء تمثلات نحو المستقبل ونحو مشاريعه الشخصية.

وقد عرفت المدرسة الجزائرية تغيرات جوهرية مست معظم جوانب الحياة الدراسية، وهو ما أثر بدون شك على التلميذ/ المراهق وعلى درجة التطابق والتنافر بينه وبين المدرسة. فالإصلاحات التي شرعت فيها الوزارة منذ سنة 2003 أعطت أدوارا وظيفية جديدة لكل أطراف العملية التعليمية. حيث أصبح الأستاذ في ظل المقاربة الديداكتيكية الجديدة يملك فرصة كباحث عن طرائق تسمح بترقية كفاءات تلاميذته ووضعياتهم في المجتمع، وبموجب هذه الوضعيات الجديدة وغير المألوفة؛ أصبح التلميذ فاعلا ومساهما مع أستاذه في تجنيد المعرفة واستيعابها وإعادة بنائها من جديد، بينما أخذ المنهاج الدراسي بالتحول من بيداغوجية الأهداف الى بيداغوجية الكفاءات وهو ما سمي بمنهاج الجيل الثاني، في حين أخذ التسيير الإداري والبيداغوجي للمؤسسة في التوجه نحو العصرنة واستراتيجية المشروع. كل هذه التغييرات عززت من تعميق ثقافة جديدة ومناخ مدرسي أساسه تجويد الحياة المدرسية. من جهة أخرى دفع هذا المناخ التلميذ نحو تحسين ظروف تمدرسه ومنح له المساعدة على تجاوز صعوباته في ظل بناء مشروعه الشخصي.

لقد ساهمت هذه العوامل الثلاثة في سياق التفاعل مع بعضها البعض في التأثير على الصحة النفسية للتلميذ/ المراهق وعلى تصوراته تجاه المدرسة وأعادت تشكيل علاقاته مع العملية التعليمية بشكل واسع. انطلاقا من هذا فإن الوقوف على جودة حياة التلميذ في ظل التغيرات التربوية والسياقات الاجتماعية والاقتصادية يمثل خطوة مهمة في مسار عملية التعلم؛ كما أنه خطوة للبحث عن إمكانيات لتعزيز الرعاية النفسية والاجتماعية للتلميذ داخل المدرسة وخارجها. وقد ظهرت في العشرية الأخيرة دراسات عديدة تناولت جودة الحياة لدى التلميذ في المدرسة أو الجامعة وعلاقتها ببعض المتغيرات، ويمكن أن نذكر منها دراسة النجار والطلاع (2015) التي هدفت إلى التعرف على مستويات التفكير الإيجابي وعلاقته بجودة الحياة على عينة مكونة من 100 فرد من العمال بالمؤسسات الأهلية، وبينت النتائج وجود علاقة ارتباطية بين التفكير الإيجابي وجودة الحياة، ووجدت فروق دالة لصالح الذكور في جودة الحياة. أما دراسة المشاقبة (2015) فقد هدفت إلى التعرف على مستوى جودة الحياة ومستوى قلق المستقبل لدى طلاب كلية التربية (284) طالب وطالبة وأظهرت النتائج وجود مستوى مرتفع من جودة الحياة ومستوى بسيط من قلق المستقبل، وهناك علاقة ارتباطية بين المتغيرين، وأنه يمكن التنبؤ بقلق المستقبل من خلال جودة الحياة. بينما قامت نعيسة (2012) بدراسة هدفت إلى التعرف على مستوى جودة الحياة لدى طلبة جامعتي دمشق وتشرين، وتكونت العينة من 360 طالب وطالبة وتوصلت النتائج إلى وجود مستوى متدن من جودة الحياة الجامعية لدى طلاب كلا الجامعتين. وأجرى الفرا والنواجحة (2012) دراسة هدفت الى

التعرف على العلاقة بين الذكاء الوجداني وجودة الحياة والتحصيل الأكاديمي، لدى عينة من (300) طال جامعي، وتم اعداد مقياس الذكاء الوجداني ومقياس جودة الحياة. بينت النتائج وجود علاقة بين الذكاء الوجداني وجودة الحياة والتحصيل الأكاديمي، كما أظهرت النتائج وجود فروق دالة بين متوسطات درجات التحصيل الأكاديمي المرتفع ومتوسطات درجات التحصيل المنخفض في الذكاء الوجداني وجودة الحياة لصالح ذوي التحصيل المرتفع. أما دراسة محمود والجمالي (2010) فقد هدفت الى دراسة فعالية الذات المدركة وتأثيرها على جودة الحياة لدى طلاب الجامعة. اشتملت العينة على 202 وأسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية بين فعالية الذات وجودة الحياة، ووجود فروق دالة لصالح في جودة الحياة لصالح الذكور وفروق دالة لصالح المتفوقين دراسيا، ولم تكن هناك فروق في التخصص.

وقامت حسين (2009) بدراسة هدفت إلى قياس مستوى جودة الحياة المدركة لدى عينة من طلاب الجامعة وفقا لمتغير الجنس والمستوى الاجتماعي والاقتصادي وتحديد مدى فاعلية الإرشاد الوجودي في تنميتها، تكونت العينة من (526) طالب وطالبة من كلية التربية بجامعة سوهاج. استخدمت الباحثة مقياس المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة المصرية، برنامج إرشادي قائم على مبادئ الإرشاد الوجودي. توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات رتب الدرجات المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس جودة الحياة وأبعاده الفرعية وذلك لصالح المجموعة التجريبية. في حين قام كل من كاظم والبهادلي (2006) بدراسة حول مستوى جودة الحياة لدى طلبة الجامعة في كل من سلطنة عمان وجماهيرية الليبية ودور متغير البلد والنوع والتخصص الدراسي في جودة الحياة، وبتطبيق مقياس جودة الحياة لطلبة الجامعة على عينة تكونت من 400 طالب جامعة (182) من ليبيا و(218) من عمان. توصلت الدراسة إلى أن مستوى جودة الحياة كان مرتفعا في بعدين، هما جودة الصحة العامة، وجودة شغل وقت الفراغ، ومنخفضا في بعدين هما جودة الصحة النفسية وجودة الجانب العاطفي، كما أشارت النتائج إلى وجود فرق دال إحصائيا في متغير البلد والنوع، وبين النوع والتخصص.

مما سبق يتضح أن كل الدراسات السابقة ركزت على جودة الحياة لدى فئة محددة وهي الطلبة الجامعيين، ومعظم الدراسات أكدت على وجود مستوى مرتفع لدى الطلاب في مستوى جودة الحياة مع وجود فروق في النوع والدخل العائلي وبعض المتغيرات الديمغرافية الاخرى. أما الدراسة الحالية فهي تركز على فئة اخرى من المجتمع وهي تلاميذ التعليم الثانوي وتأتي الدراسة في فترة تعرف فيها المنظومة التربوية والوضع الاجتماعي – الاقتصادي تغيرات تؤثر بدون شك على الصحة النفسية للتلميذ وعلى مردوده التربوي.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

نظرا لأهمية الفترة العمرية في حياة التلميذ خصوصا من التعليم الثانوي؛ باعتبارها مرحلة مراهقة، فإن تمثلات المراهق وإدراكاته الموجهة نحو الذات ونحو محيطه العام تؤثر بشكل مباشر على وضعية صحته النفسية وعلى أهدافه الدراسية المتعلقة بالتحصيل وتحقيق النجاح. والبحث عن الارتياح النفسي والشعور بجودة الحياة هو من العوامل المسببة للنجاح والمعززة للدافعية وعملية التعلم. وقد ساهمت الكثير من الدراسات في اثبات العلاقة بين جودة الحياة ومتغيرات أخرى مثل الذكاء الوجداني والتحصيل الأكاديمي (الفرا والنواجحة، 2012)، الصحة النفسية (Singh & dixit, 2010)، ودراسة بومان وبخرون (Bauman et al, 2011) التي وجدت ارتباط بين جودة الحياة واكتساب المهارات التي تزيد من فرص العمل. كما توجد دراسات عربية عديدة أكدت هي الأخرى على أهمية جودة الحياة لدى الطلاب وفعاليتها في تحسين الأداء والاستقرار النفسي، نذكر منها دراسة النجار والطلاع (2015)، المشاقبة (2015)، حسين (2009)، حسن وآخرون (2006). وعليه فإن هناك أهمية ضرورية في دراسة جودة الحياة لدى التلاميذ في المرحلة الثانوي، كما أن الإصلاحات التي باشرتها وزارة التربية هو دافع مهم لتقييم الجانب المتعلق بجودة الحياة المدرسية في ظل هذه الاصلاحات من وجهة نظر التلاميذ أنفسهم، وقد أشارت في هذا السياق غيلسون وآخرون (Gillison et al., 2008) إلى أن "جودة الحياة تعتبر مجالا مهما في البحث خلال فترة المراهقة ويرجع ذلك لارتباطها بالصحة البدنية والعقلية والنفسية وظهور سلوكيات محفوفة بالمخاطر، ويعتبر الانتقال من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الثانوية هو الوقت الذي يشكل تهديدا

خاصة لجودة الحياة". وعليه فإن التساؤل الرئيس لمشكلة البحث الحالي هو ما مستوى جودة الحياة لدى تلاميذ التعليم الثانوي؟

التساؤلات الفرعية:

هل توجد فروق دالة في إدراك مستوى جودة الحياة تعزى إلى متغير الجنس؟

هل توجد فروق دالة في إدراك مستوى جودة الحياة تعزى إلى متغير التخصص الدراسي؟

هل توجد فروق دالة في إدراك مستوى جودة الحياة تعزى إلى متغير البيئة (حضري-شبه حضري)؟

أهداف البحث:

- التعرف على مستوى جودة الحياة المدركة لدى تلاميذ المرحلة الثانوية.
- التأكد من الفروق بين الذكور والإناث في مستوى الشعور بجودة الحياة.
- التحقق من وجود الفروق بين التخصص العلمي والتخصص الادبي على أبعاد جودة الحياة.
- التحقق من وجود الفروق تبعا لنوع البيئة التي ينتمي اليها التلميذ.

التعاريف الإجرائية:

جودة الحياة: تعرفها المجموعة الدولية التابعة لمنظمة الصحة العالمية بأنها " إدراك الأفراد لمركزهم في الحياة في سياق الثقافة ونسق القيم الذي يعيشون فيه، وفي علاقة ذلك بأهدافهم وتوقعاتهم ومستوياتهم واهتماماتهم انه مفهوم واسع، يتأثر بطرقة معقدة بصحة الفرد الجسمية، وحالته النفسية، مستوى استقلاله، وعلاقاته الاجتماعية، علاقاته بالجوانب المهمة في البيئة التي يعيش فيها" (عبد الخالق، 2008). ويعرفها دودسن (Dodson) بأنها الشعور الشخصي بالكفاءة الذاتية واجادة التعامل مع التحديات. (كاظم والبهادلي، 2006).

وإجرائيا جودة الحياة هي درجة الاستجابة التي يحصل عليها المستجوب من خلال الأداة المستعلة لهذا الغرض.

إجراءات الدراسة

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من 120 تلميذا وتلميذة، من مستوى السنة الأولى ثانوي بتخصصيه العلمي والأدبي من ثانوية سي طارق ولاية غليزان وثانوية سيدي خطاب (شبه حضري).

جدول رقم (1) يبين مواصفات عينة الدراسة.

العينة / الثانوية	العدد	الذكور	الإناث	العلميين	الأدبيين	النسبة
منطقة حضرية	60	24	36	31	29	50%
منطقة شبه حضرية	60	17	43	28	32	50%
المجموع	120	41	79	59	61	%100

أداة الدراسة: تم الاعتماد على مقياس جودة الحياة لطلبة الجامعة من إعداد منسي وكاظم (2006) ويتكون المقياس من (60) فقرة موزعة على ستة أبعاد: جودة الصحة العامة، جودة الحياة الأسرية والاجتماعية، جودة الدراسة والتعليم، جودة العواطف (الجانب الوجداني) جودة الصحة النفسية، جودة شغل الوقت وإدارته. ويحتوي كل بعد على خمسة فقرات موجبة وخمسة فقرات سالبة.

إجراء عمليات القياس السيكومترية:

يتوافر المقياس الذي أعده منسي وكاظم (2010) على مؤشرات سيكومترية عالية، حيث تم التحقق من صدق المحتوى والصدق المرتبط بمحك، وتراوح معامل الثبات للمحاور الستة بين (0.85-0.62) بوسيط قدره 0.75 وبلغ المقياس ككل 0.91. وقصد تطبيقه على البيئة الجزائرية وعينة تلاميذ التعليم الثانوي قام الباحث بعرض المقياس على خمسة محكمين متخصصين لإبداء رأيهم وملاحظتهم حول المقياس ومدى ملائمته لفئة التعليم الثانوي، ووجد اتفاق بين المحكمين على عبارات الأداة، مع إدخال بعض التعديلات الطفيفة حتى تناسب فئة التلاميذ. كما تم معرفة صدق الاتساق الداخلي للأداة وذلك بحساب معامل ارتباط

بين درجات الفقرات مع الدرجة الكلية وكذلك مع الأبعاد التي تنتمي إليها، وتأكد أن الأداة تتمتع باتساق داخلي مرتفع. كما تم حساب معامل ارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية للمقياس والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (2) معمل الارتباط بين الأبعاد والدرجة الكلية للأداة:

الرقم	الأبعاد	قيم الارتباط
1	جودة الصحة العامة	34،0
2	جودة الحياة الاسرية والاجتماعية	66،0
3	جودة الدراسة والتعليم	83،0
4	جودة العواطف (الجانب الوجداني)	60،0
5	جودة الصحة النفسية	83،0
6	جودة شغل الوقت وإدارته	67،0

أما درجة ثبات الأداة فقد وصلت إلى 0.84 وهي قيمة تسمح لنا بالوثوق في المقياس للدراسة الحالية.

عرض وتفسير نتائج السؤال الأول: الذي ينص على: 'ما مستوى إدراك جودة الحياة لدى تلاميذ التعليم الثانوي؟ وللإجابة على هذا التساؤل، تم إيجاد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل بعد.

الجدول رقم (3): يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لأبعاد الاستبيان.

الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
جودة الدراسة والتعليم	6،24	1،20	1
جودة الحياة الأسرية والاجتماعية	6،17	0،99	2
جودة الصحة العامة	5،72	0،65	3
جودة الصحة النفسية	5،64	1،30	4
جودة العواطف	5،32	1،08	5
جودة شغل الوقت وإدارته	5،30	0،91	6
الدرجة الكلية	0.57	0.07	7

يتضح لنا من خلال الجدول أن المتوسطات الحسابية لأبعاد المقياس تتراوح بين (0.91-6.24) بانحراف معياري تراوح بين (0.65-1.30). وقد جاء بعد جودة الدراسة والتعليم في الرتبة الاولى بمتوسط قدره (6.24) وانحراف معياري (1.20). ثم جاء في الرتبة الثانية بعد جودة الحياة الاسرية والاجتماعية بمتوسط قدره (6.17) وانحراف معياري (0.99). أما في الرتبة الثالثة جاء بعد جودة الصحة العامة بمتوسط قدره (5.72) وانحراف معياري (0.65)، وفي الرتبة الرابعة كان بعد الصحة النفسية بمتوسط حسابي (5.64) وانحراف معياري (1.30) وتحصل بعد جودة العواطف على الرتبة الخامسة بمتوسط (5.32) وانحراف معياري (1.08) وجاء بعد جودة شغل الوقت وادارته في الرتبة الاخيرة بمتوسط قدره (5.30) وانحراف معياري (0.91).

هذه النتيجة تعكس بلا شك الشعور الجيد الذي يبديه التلاميذ نحو حياتهم المدرسية والتعليمية ورضاهم عن اختياراهم الدراسية. كما أن هذه النتيجة تتماشى مع ما ينتظر من هذه الفئة في مثل المرحلة العمرية، حيث تتسم بالأمل والطموح والرغبة الشديدة في تحقيق العلامات المرتفعة وقدرة على التنافس بين بعضهم البعض لتحقيق النجاح الدراسي والافتخار الاسري. من جهة أخرى فان ترتيب جودة الحياة الاسرية والاجتماعية في الرتبة الثانية هو مؤشر على درجة التقارب والتناسق بين التلميذ وأسرته ورضاه عن الدعم الذي يقدمه الاولياء لأبنائهم واحساسهم بالثقة بالنفس وتدعيم العلاقات الاجتماعية. من جهة أخرى فإن فترة المراهقة تسمح للفرد بتوجيه كل طاقاته لمواجهة الضغوط وتحسين وضعه اليومي والبحث عن الارتياح النفسي بأسلوبه وطريقته الخاصة حتى يتكيف مع واقعه ويحقق أهدافه وطموحاته، وقد درس كل وليام ومكيليسودي (Williams & McGillicuddy, 1999) استراتيجيات المواجهة لدى المراهقين، حيث وجدا أن المراهقين في مرحلة المراهقة المتأخرة يستخدمون استراتيجيات تخطيط حل المشكلة واعادة التقييم وضبط الذات وتحمل المسؤولية وتحقيق الدعم الاجتماعي كل ذلك بكفاية ليساعدهم على

التلاؤم وتقليل الاثار السلبية للضغوط (البيطار، 2003). وهناك تفسير آخر يمكن أن يلعب دورا مهما في جودة حياة المراهق ويتعلق الأمر بالصورة التي كونها عن نفسه وتشكلت عبر مراحل سابقة من حياته، فقد توصلت دراسة زيرا وديكل (Zeira et Dekel, 2005) الى أن صورة الذات في مرحلة المراهقة المبكرة (14 سنة) تؤثر على الثقة بالنفس في مرحلة الشباب (19 سنة) والذي يؤثر بدوره على الصحة النفسية في منتصف العمر (48 سنة). كما وجدت علاقة موجبة بين صورة الذات والنظرة الايجابية للمستقبل.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسات سابقة وجدت مستوى مرتفع من جودة الحياة لدى المتمدرسين من الطلاب (النجار والطلاع، 2015؛ المشاقبة، 2015؛ العادلي، 2006؛ سليمان، 2010؛ الضامن وسعيد، 2006؛ حسن وآخرون، 2006)، وتختلف نتيجة الدراسة الحالية مع دراسات سابقة وجدت مستوى متدن أو منخفض في جودة الحياة(نعيسة، 2012؛ حسين، 2009).

تبقى الاشارة إلى أن أدنى متوسط حسابي متعلق ببعد جودة شغل الوقت وادارته، ويمكن تفسير ذلك الى نقص التلاميذ في مهارة تدبير الوقت وحاجتهم إلى القدرة على التخطيط وتنظيم العمل الشخصي والدراسي، كما أن الاصلاحات التربوية الجديدة شكلت نوعا من الضغط النفسي على التلاميذ نتيجة الحيز الزمني الكبير والوتيرة الدراسية المتسارعة والتي لا تمنح للتلميذ متسعا من الراحة والاهتمام بنشاطات أخرى كالرياضة والترفيه والانخراط في النوادي. ويفترض أن فضاء النشاط المدرسي وحتى النشاط العام؛ يعد التلميذ ويدربه على استغلال الوقت وحسن تدبيره، وعلى تنظيم حياته بشكل عام. ويعتقد الباحث أن تدني مهارة تدبير الوقت تساهم بشكل كبير في إنتاج مظاهر سلبية في حياة التلميذ مثل التسويف والإهمال والتأخر وعدم الجدية في العمل.

عرض وتفسير نتائج السؤال الثاني: ونصه " هل توجد فروق دالة في إدراك مستوى جودة الحياة تعزى إلى متغير الجنس؟ وللإجابة عن السؤال تم استخدام اختبار 'ت' لدلالة الفروق.

الجدول (4) اختبار "ت" لدلالة الفروق بين الذكور والإناث.

البعد	العينة	ذكور		اناث		ت' المحسوبة	't' الجدولية	مستوى الدلالة
		م	ع	م	ع			
جودة الصحة العامة	120	35.12	4.14	33.91	3.77	1.56	1.97	0.12
جودة الحياة الأسرية والاجتماعية	120	36.71	6.69	37.25	5.55	-0.44	1.97	0.65
جودة الدراسة والتعليم	120	34.90	8.32	38.67	6.24	-2.61	1.97	0.01
جودة العواطف	120	34.05	6.82	30.87	6.14	2.50	1.97	0.01
جودة الصحة النفسية	120	33.63	8.81	33.99	7.31	-.22	1.97	0.82
جودة شغل الوقت وإدارته	120	31.22	5.82	32.10	5.29	-0.81	1.97	0.41
الدرجة الكلية	120	205.63	32.63	206.89	23.22	0.21	1.97	0.82

يتضح من الجدول (4) أن مستويات الدلالة تساوي 0.82، 0.12، 0.65، 0.82، 0.41 لكل من الدرجة الكلية، جودة الصحة العامة، جودة الحياة الاسرية والاجتماعية، جودة الصحة النفسية، جودة شغل الوقت وإدارته على التوالي، وهذه القيم أكبر من القيمة المحددة (0.05)، لذلك يمكن القول إنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (α =0.05)، في جودة الحياة على هذه المجالات تعزى إلى متغير

الجنس. بينما وجدت فروق دالة في كل من بعد جودة الدراسة والتعلم وكانت لصالح الاناث، وفي بعد العواطف لصالح الذكور. وهذه النتيجة تتماشى دراسة العجمي (2015) و حسين (2009)، حيث لم تجد أية فروق في جميع الأبعاد، في حين وجدت دراسات أخرى فروق دالة لصالح الذكور (النجار والطلاع، 2015؛ عبد الخالق، 2008؛ محمود الجمالي، 2010؛ حسن وآخرون، 2006). يمكن القول إن النوع لم يكن له تأثير كبير في إدراك جودة الحياة لدى التلاميذ، مما يعني أن فترة المراهقة هي فترة يكون فيها الاهتمام أكثر بجوانب حياة الفرد خصوصا ما تعلق بالجانب الجسمي الذي هو واجهة المراهق من كلا الجنسين. أما تفسير تفوق الذكور على الاناث في مجال جودة العواطف والجانب الانفعالي فمرده الى قوة التطلع نحو المستقبل لدى الذكور وقدرتهم على التحكم في انفعالاتهم وقلقهم، كما ان الذكور أكثر ارتباطا بالجماعة ونسج العلاقات دون الوقوع في الوحدة والتهميش وهو عكس ما نجده لدى الانثى؛ حيث تكون محدودة في علاقاتها الاجتماعية وعدم القدرة على مواجهة الضغوط الحياتية وانفعالاتها وخصوصا في بيئة محافظة تكون فيها الأنثى أكثر ارتباطا بالبيت. في حين كانت الفروق أعلى لدى الإناث في مجال جودة الدراسة والتعلم؛ وهذا بطبيعة الحال يعكس الرغبة الكبيرة لدى الاناث في تحقيق النجاح وقدرتهن على المثابرة والجدية في الدراسة، ونسب النجاح في النتائج الدراسية خصوصا في الامتحانات الرسمية (شهادة التعليم المتوسط، البكالوريا) دليل على الاهتمام المتزايد لدى الإناث بالتعلم كمسعى لتحقيق حظوظ كبيرة في العمل والاستقرار المهني مستقبلا، في المقابل مع وجود اهتمام بالدراسة لدى الذكور إلا أن هذا الاهتمام يرافقه الكثير من التشويش نتيجة انشغالات أخرى للمراهق من قبيل العمل الموازي للدراسة وبعض النشاطات الاقتصادية المساعدة للاب أو للأسرة، فضلا عن النشاطات الترفيهية والتي عادة ما تكون على حساب تمدرس المراهق.

عرض وتفسير نتائج السؤال الثالث: ونصه "هل توجد فروق دالة في إدراك مستوى جودة الحياة تعزى الى متغير التخصص الدراسي؟" وللإجابة عن السؤال تم استخدام اختبار 'ت' لدلالة الفروق.
الجدول (5) اختبار "ت" لدلالة الفروق بين العلميين والأدبيين.

البعد	العينة	علمي		أدبي		ت' المحسوبة	't' الجدولية	مستوى الدلالة
		م	ع	م	ع			
جودة الصحة العامة	120	34.42	3.85	34.23	4.03	0.27	1.97	0.87
جودة الحياة الأسرية والاجتماعية	120	38.14	5.71	36.03	6.02	1.96	1.97	0.05
جودة الدراسة والتعليم	120	37.32	8.22	37.56	6.17	-0.17	1.97	0.86
جودة العواطف	120	32.73	7.32	31.21	5.63	1.26	1.97	0.02
جودة الصحة النفسية	120	34.14	8.74	33.61	6.88	0.36	1.97	0.71
جودة شغل الوقت وإدارته	120	31.34	6.24	32.25	4.60	-0.90	1.97	0.36
الدرجة الكلية	120	208.08	30.71	204.89	22.24	0.65	1.97	0.51

يتضح من الجدول (4) أن مستويات الدلالة تساوي 0.51، 0.87، 0.05، 0.86، 0.71، 0.36 لكل من الدرجة الكلية، جودة الصحة العامة، جودة الحياة الاسرية والاجتماعية، جودة الدراسة والتعلم، جودة الصحة النفسية، جودة شغل الوقت وادارته على التوالي، وهذه القيم أكبر من القيمة المحددة (0.05)، لذلك يمكن القول إنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (α =0.05)، في جودة الحياة على

هذه المجالات تعزى إلى متغير التخصص الدراسي. بينما وجدت فروق دالة في بعد جودة العواطف وكانت لصالح العلميين. وتتفق هذه النتيجة دراسة جميل وعبد الوهاب (2012)، سليمان (2010)، محمود والجمالي (2010)، حسن وآخرون (2006). وتفسير هذه النتيجة لكون أن التخصص لم يؤثر بشكل كبير في إدراك التلاميذ لجودة الحياة، وتدل المتوسطات الحسابية على التقارب الكبير بين العلميين والأدبيين. كما أن التلاميذ يتلقون الدعم المدرسي والأسري بغض النظر على تخصصاتهم. أما تفسير الفروق في مجال العواطف والتي كانت لصالح العلميين فربما يعود إلى قدرة العلميين على تمثل مستقبلهم بشكل جيد وعقلاني، حيث تعاني بعض التخصصات الأدبية من قلق المستقبل بسبب الحظوظ القليلة في العمل ضمن تخصصهم، والذي بدوره ينعكس على عملية اتخاذ القرارات التي تخص اختياراتهم المدرسية أو المهنية (زقاوة، 2014).

عرض و تفسير نتائج السؤال الرابع: ونصه "هل توجد فروق دالة في إدراك مستوى جودة الحياة تعزى إلى متغير البيئة (حضري- شبه حضري)؟ وللإجابة عن السؤال تم استخدام اختبار 'ت' لدلالة الفروق.
الجدول (6) اختبار "ت" لدلالة الفروق بين بيئة حضرية وشبه حضرية.

البعد	العينة	حضري		شبه حضري		ت' المحسوبة	't' الجدولية	مستوى الدلالة
		م	ع	م	ع			
جودة الصحة العامة	120	34.15	4.12	34.5	3.76	-0.48	1.97	0.62
جودة الحياة الأسرية والاجتماعية	120	35.92	5.88	38.22	5.83	-2.15	1.97	0.03
جودة الدراسة والتعليم	120	36.03	7.54	38.85	6.66	-2.16	1.97	0.03
جودة العواطف	120	31.72	5.95	32.20	7.10	-0.40	1.97	0.68
جودة الصحة النفسية	120	32.87	7.57	34.87	8.00	-1.40	1.97	0.16
جودة شغل الوقت وادارته	120	30.33	5.15	33.27	5.41	-3.04	1.97	0.003
الدرجة الكلية	120	201.02	26.33	211.90	26.11	-2.27	1.97	0.02

يتضح من الجدول (6) أن مستويات الدلالة تساوي 0.62، 0.68، 0.16 لكل من جودة الصحة العامة، جودة العواطف، جودة الصحة النفسية على التوالي، وهذه القيم أكبر من القيمة المحددة (0.05)، لذلك يمكن القول إنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (α =0.05)، في جودة الحياة على مستوى الأبعاد الثلاثة. بينما ظهرت فروق دالة إحصائيا في كل من بعد جودة الحياة الأسرية والاجتماعية، جودة الدراسة والتعلم، جودة شغل الوقت وإدارته، وفي الدرجة الكلية وكانت كلها لصالح بيئة شبه حضري. وهذا يعني أن التلاميذ المنحدرين من البيئة شبه الحضرية يتمتعون بجودة حياة أفضل على مستوى الدعم الأسري والاجتماعي، وعلى مستوى التعلم والدراسة، كما يتمتعون بدرجة أفضل على مستوى إدارة الوقت. ويرجع السبب في ذلك إلى أن الأسر شبه الحضرية لا تزال تقدم الدعم لأبنائها بشكل كبير وباهتمام مركز نتيجة للتمثلات الإيجابية التي لا تزال تميزها عن الكثير من الأسر القاطنة في المدن، والتي كان لظروف المدينة وطبيعتها أثر كبير تعدد مراكز الاهتمامات لدى هذه الأسر ولدى أبنائها، حيث أصبحت أكثر انشغالا بالدخل المادي والبحث عن نشاطات ثانوية لجلب مردود مادي أفضل، وهذا ما سبب في تراجع درجة الاهتمام بالتعلم. بينما نجد أن الظروف الاجتماعية الهشة للأسر الشبه حضرية كان لها دافع إيجابي لجودة التعليم لدى الأبناء، وقد توصلت دراسة نعيسة (2012) إلى أن دخل الأسرة لم يكن

له أي دور في أبعاد جودة الحياة. وعلى مستوى جودة إدارة الوقت فيمكن القول إن أسلوب الحياة في البيئة الشبه حضرية هو بسيط إلى حد ما؛ باعتبار أن هذه المناطق ليس لها الكثير من المرافق والفضاءات المخصصة للشباب كما هو الحال في المدن؛ حيث يستغرق الشباب كامل وقته في التنقل بين مختلف الفضاءات الترفيهية والرياضية، وبذلك يصعب عليه إدارة وقته وتسييره بشكل عقلاني وخاضع للتحكم.

خـــاتمة

أظهرت الدراسة الحالية أن تلاميذ التعليم الثانوي يتمتعون بجودة حياة مقبول، وأن ظروف التمدرس والدعم الأسري والاجتماعي وإدارة الوقت والانفعالات في مستوى يشجع على تحسين المردود الدراسي وتحسين أدائهم التربوي. كما كشفت عن التأثير النسبي لكل من الجنس والتخصص الدراسي والمنطقة التي ينحدر منها التلميذ على جودة الحياة. ولابد من التنبيه في هذا الصدد إلى أن التلميذ / المراهق في المجتمع الجزائري يلعب دورا كبيرا في تجويد جوانب حياته رغم الكثير من الصعوبات التي يواجهها، خصوصا عندما يتعلق الأمر بتلاميذ المناطق النائية الذين يعانون من مشكلات عديدة كالبعد عن المدرسة وصعوبة التنقل إليها وهشاشة الوضع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للأسرة والوالدين. ويبقى أن التلميذ في مرحلة المراهقة المتأخرة (15-22 سنة) له قدرة وطاقة للسعي نحو تسيير مسار حياته بما يتلاءم وظروف حياته، باعتبار أنه في هذه المرحلة تتشكل الخصائص الجسمية والفكرية التي تسمح له بالتساؤل حول: من أنا؟ نحو أي وجهة أريد توجيه حياتي؟، ماذا أريد أن أفعل بحياتي؟ وبهذه الأسئلة يبدأ المراهق في امتلاك رؤية واسعة عن العالم تؤهله للتعامل بشكل جيد مع المشكلات الاجتماعية والفلسفية والأيديولوجية (Soares, 1989). كما تسمح له هذه الاسئلة وغيرها من التساؤلات حول وضعه الراهن والمستقبلي؛ من الانتقال نحو تبني فكرة المشروع والتي بدورها تعكس الرغبة الكبيرة لدى المراهق في البحث عن السعادة والارتياح في عصر كثر فيه القلق والاضطرابات غير المتوقعة، لذلك تذهب الكثير من الدراسات إلى التأكيد على ضرورة وضع المشاريع الشخصية من بناء الأهداف ووضع التوقعات والتخطيط للحياة؛ وأهميتها على الصحة النفسية وتحقيق السعادة والارتياح النفسي والرضا عن الحياة نذكر منها: دراسة دوبي وآخرون (Dubé et al., 2005)، ودراسة كارولي (Karoly, 2000) بوهلمان وبروشتاين (Pöhlmann & Brunstein, 2000)، دراسة لغرديا وريان (Laguardia & Ryan, 2000)، دراسة ليتل وشومبرز (Little & Chambers, 2000)، دراسة إيمونز (Emmons, 1997)، ودراسة ميرز ودينر (Myers & Diener, 1995). من جهة ثانية إن النتائج التي أفرزتها الدراسة الحالية تفتح لنا آفاقا جديدة للبحث عن طبيعة العلاقة بين امتلاك المراهقين للمشاريع وإدراكهم لجودة الحياة. لقد سمحت لنا هذه الدراسة باستخلاص مجموعة من التوصيات المهمة:

- توجه البحث النفسي والاجتماعي نحو دراسة جودة الحياة في علاقتها بتبني المشاريع لدى المراهقين.
- فتح عروض تكوين في مجال هوية المراهق في ظل التغير الاجتماعي والاقتصادي والتربوي.
- تضمين برامج الارشاد المدرسي بحصص تدعم جودة الحياة داخل المدرسة وتأهيل التلاميذ لمواجهة مشكلات العالم الاجتماعي.
- بناء برامج إرشادية لتدريب التلاميذ على مهارات ادارة الوقت وتنظيم العمل الشخصي.

المراجع

- البيطار، ليلى (2003). دراسة تتبعية لمدى تحقيق الحاجات النفسية لطلبة جامعة النجاح الوطنية، ورقة بحث مقدمة إلى مؤتمر جامعة النجاح: تاريخ وتطور.
- العادلي، كاظم الكريدي (17-19 ديسمبر، 2006). مدى إحساس كلية التربية بالزقازيق بجودة الحياة وعلاقتها ببعض المتغيرات، وقائع ندوة علم النفس في جودة الحياة، جامعة السلطان قابوس سلطنة عمان.
- العجمي، سعيد وفعان (2015). جودة الحياة وعلاقتها بالتوجه نحو المستقبل، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة نايف الأمنية.
- الضامن، منذر عبد الحميد وحسن، عبد الحميد سعيد (17-19 ديسمبر، 2006). قيم العمل ودورها في جودة الحياة لدى طلبة جامعة السلطان قابوس، وقائع ندوة علم النفس في جودة الحياة، جامعة السلطان قابوس سلطنة عمان.
- الفرا، إسماعيل الفرا والنواجحة، زهير عبد الحميد (2012). الذكاء الوجداني وعلاقته بجودة الحياة والتحصيل الأكاديمي لدى الدارسين بجامعة القدس المفتوحة بمنطقة خان يونس التعليمية، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، 14(2)، 57-90.
- المشاقبة، محمد أحمد خدام (2015). جودة الحياة كمنبئ لقلق المستقبل لدى طلاب كلية التربية والآداب في جامعة الحدود الشمالية، مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية، 10(1)، 33-49.
- النجار، يحى والطلاع، عبد الرؤوف (2015). التفكير الإيجابي وعلاقته بجودة الحياة لدي العاملين بالمؤسسات الأهلية بمحافظات غزة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث -العلوم الإنسانية، 29(2)، 209-246.
- حسن، عبد الحميد سعيد والمحرزي، راشد بن سيف وابراهيم، محمود محمد (17-19 ديسمبر، 2006). جودة الحياة وعلاقتها بالضغوط النفسية واستراتيجيات مقاومتها لدى طلبة جامعة السلطان قابوس، وقائع ندوة علم النفس وجودة الحياة، جامعة السلطان قابوس، مسقط.
- حسين، دعاء الصاوي السيد (2009). جودة الحياة المدركة لدى عينة من طلاب الجامعة ومدى فاعلية برنامج ارشادي وجودي في تنميتها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة سوهاج، مصر.
- جميل، سمية طه وعبد الوهاب، داليا خيري (2012). جودة الحياة في ضوء بعض الذكاءات المتعددة لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية من تخصصات مختلفة، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، 22(1) 68-105
- زقاوة، أحمد (2014). المشروع الشخصي للحياة وعلاقته بقلق المستقبل لدى عينات من الشباب المتمدرس، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة وهران 2.
- سليمان، شاهر خالد (2010). قياس جودة الحياة لدى عينة من طلاب جامعة تبوك بالمملكة العربية السعودية وتأثير بعض المتغيرات عليها، مجلة رسالة الخليج العربي، (117)،117-155.
- عبد الخالق، محمد أحمد (2008). الصيغة العربية لمقياس نوعية الحياة الصادر عن منظمة الصحة العالمية: نتائج أولية، دراسات نفسية، 18(2)، أفريل، 247-257.
- كاظم علي مهدي والبهادلي عبد الخالق نجم (17-19 ديسمبر، 2006). مستوى جودة الحياة لدى طلبة الجامعة، ندوة علم النفس وجودة الحياة، جامعة السلطان قابوس، مسقط.
- محمود، هويدة حنفي والجمالي، فوزية عبد الباقي (2010). فعالية الذات المدركة ومدى تأثيرها على جودة الحياة لدى طلبة الجامعة من المتفوقين والمتعثرين دراسيا، أمارباك، 1(1)، 61-115.
- منسي، محمود عبد الحليم وكاظم، علي مهدي (2010). تطوير وتقنين جودة الحياة لدى طلبة الجامعة في سلطنة عمان، أمارباك، 1(1) 41-60.
- نعيسة، رغداء علي (2012). جودة الحياة لدى طلبة جامعتي دمشق وتشرين، مجلة جامعة دمشق، 28(1)، 145-181.

- Baumann, M., Lonesan, I. and Chau (2011). Psychological quality of life and its association with academic Employ ability skills among newly- Registered students from three European faculties, BMC Psychiatry, (10), 11-63.
- Dubé, M., Bouffard, L., Lapierre, S., Alain, M. (2005). La santé mentale par la gestion des projets personnels : une intervention auprès de jeunes retraités. Santé Mentale au Québec, 30(2), 321-344.
- Emmons, R.A. (1997). La contribution des buts personnels au bonheur et au sens à la vie. Revue Québécoise de Psychologie. (18).191-209.
- Gillison, Fiona, Standag, Martyn, Skevington and Suzzane. (2008). Change in quality of life and psychological need satisfaction following the transition to Secondary School, British journal of educational psychology 78(1).149-162.
- Laguardia, J., Ryan, R (2000) Buts personnels, besoins psychologiques fondamentaux et bien-être: théorie de l'autodétermination et applications, Revue québécoise de psychologie, 21(2), 281-304.
- Little, B. R., Chambers, N. C. (2000). Analyse des projets personnels : un cadre intégratif pour la psychologie clinique et le counseling, Revue québécoise de psychologie, 21(2), 153-189.
- Karoly, P, (2000) La santé mentale et la psychopathologie selon la perspective des buts personnels, Revue québécoise de psychologie, 21(2), 115-152.
- Pöhlmann K., brunstein, J.C (2000). Les buts personnels en psychothérapie: préciser ce qu'on veut et savoir comment l'atteindre, revue québécoise de psychologie, 21(2), 219-238.
- Singh, R., Dixit, S (2010). Health delated quality of life and health management, Journal of health Management, 12(2), 153-172
- Myers, D., Diener, Ed (1995).Who is Happy?, Psychological Science, 6(1), 10-17.
- Soares, D.H. (1989). Les jeunes et leur choix professionnel. Revue ACOP, 52)1), 651-656.
- Zeira ,A & Dekel, R (2005).The self-image of adolescents and its relationship to their perceptions of the future, International Social Work 48(2),177–191.